obeikandl.com

محمد : ونسبه الشريف

محمد النبي العربي ، الهاشمي ، القرشي ، أكرم العرب نسباً ، وأشرفهم حسبا ، وأحسنهم نقاوة وطهارة .

هو : محمد بن عبد الله ، بن عبد المطلب ، بن هاشم ، بن عبد مناف ، بن قصي ، بن حكيم ، بن مرة ، بن كعب ، بن لؤي ، بن غالب ، بن فهر ، بن مالك ، بن النضر ، بن كنانة ، ابن خزيمة ، بن مدركة ، بن الياس ، بن مضر ، بن نزار ، بن معد ، بن عدنان .

ويتصل نسب عدنان هذا بسيدنا إسماعيل بن سيدنا إبراهيم عليهما الصلاة والسلام .

وأمه آمنة بنت وهب ، بن عبد مناف ، بن زهرة ، ابن حكيم الذى هو الجد الخامس للنبي صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه .

مولد محمد وظهور نوره

استقر النور عند السيدة آمنة رضى الله عنها وهى يومئذ أفضل امرأة فى قريش ، وأطهرهم نسبا ، وأكرمهم موضعا ، فتزوج بها عبد الله فحملت بأشرف العالمين ، وسيد المرسلين وكان ذلك بمكة المكرمة ، منبع النور ، ومهبط الوحى . وما أن أتمت مدة الحمل حتى ولد صلى الله عليه وسلم فى اليوم « الثانى عشر » من شهر ربيع الأول الذى يوافق سنة [٥٧١] من عام الفيل .

واستبشر جده عبد المطلب بمولده ، بعد وفاة أبيه وهو فى بطن أمه ، فهرول مسرعا نحو بيت السيدة آمنة ، ودخل البيت فوجدها جالسة كأنها لم يكن عليها أثر ولادة ، ولا عسر حمل ، فقد رأت أمه حين وضعته (نوراً) ينبعث منها أضاءت له قصور بصرى ، ولم تجد فى حملها به ما تجده النساء من المشقة والتعب .

فقد كانت تعرف حملها به صلى الله عليه وسلم وذلك بواسطة (ملك) كان يراودها بين نومها ويقظتها ، ويبشرها بأنها حملت بسيد هذه الأمة . نبي سيكون أجود الناس وأحسن الناس ، وأشجع خلق الله أجمعين .

ثم أن جده عبد المطلب حمله بين ذراعيه ، وقبله ترحيباً به ، وتهليلا بمقدمه ، وألهمه الله فسماه (محمداً) . ثم دفع به إلى أمه . فأخذته بين أحضانها وأرضعته ، وظلت ترضعه أياما ثم أرضعته (ثويبة الأسلمية) ولما عرض على مراضع البادية أعرضن عن رضاعه ليتمه إلا (حليمة السعدية) فقبلت أن ترضعه وأسعدها الله بنوره ، وهيأ لها أن فى رضاعه خيراً عظيما ، ورزقا موفوراً ، فحملته وذهبت به إلى منزلها وبقى عندها حتى تم رضاعه وما رأت فى معاشرته لها إلا (نوراً) أضاء أرض بنى سعد ، وعرفت أنه خيار النبيين وسيد المرسلين ، وخير الأولين والآخرين . ومكث صلى الله عليه وسلم عند حليمة السعدية مدة الرضاع وظهر

الخير على منزلها ، وعمت البركة بفضل وجوده عندها ، حتى أنها خافت عليه من جيرانها ، والمحيطين بها من كل جانب ، وكانت توصى عليه أولادها حين الخروج معه لرعى الغنم ، حتى خرج صلى الله عليه وسلم فى يوم من الأيام وحدثت واقعة شق صدره الشريف .

سيرته صلى الله عليه وسلم وما حصل له قبل البعثة

حادثة شق صدره الشريف

عاش صلى الله عليه وسلم فى بيت السيدة حليمة مع إخوته من الرضاع ، وكان يرعى معهم الغنم فخرج معهم يوما كعادته ، إلى أن انتصف نهار هذا اليوم الذى شق فيه صدره ، حتى رجع أخوه (ضمرة) يعدو فزعا مسرعا نحو بيت أمه وهو ينادى بأعلى صوته (أماه) إن أخى (محمداً) اختطفه رجلان من بيننا وصعدا به إلى ذروة الجبل ، ونحن ننظر إليهما ، ولا ندرى ما فعلا به .

فما أن سمعت حليمة هذا الخبر حتى خرجت مسرعة هي وزوجها ، والبكاء ينزف من عينيها ، وهرولت نحو الجبل فاذا بها تراه جالسا على ذروة الجبل ، شاخصا ببصره إلى السماء يبتسم ، فأقبلت عليه ، وقبلت عينيه وكشفت عن بطنه فلم تر له أثر جراحه ، فقالت له . مالذى دهاك ياحبيب الله ، قال خيراً ياأماه ، وقص عليها ماحصل .

قال صلى الله عليه وسلم ، بينما أنا مع إخوتى أرعى الغنم ، أتانى رجلان فأخذانى ، وأضجعانى إضجاعا لطيفا ، ثم شق أحدهما من صدرى إلى عانتى ، وأخرج أمعائى ، ورفع عنى مرارة سوداء ، ورمى بها وقال هذا (حظ الشيطان) منك أزلناه عنك يامحمد . ثم أنهم غسلوا صدرى ، وأعادوه كما كان . فما أن سمعت حليمة بهذه الحادثة حتى خافت عليه وبادرت بالاسراع إلى مكة وردته إلى أمه ، وجده عبد المطلب وقالت لقد تخوفت عليه من الشيطان ، فقالت لها أمه : كلا والله ما للشيطان عليه سبيل ، وإن له

لشأناً عظيما ، فقد وقع حين ولدته ، واضعا يديه إلى الأرض ، رافعا رأسه إلى السماء .

وفاة أمه وجده ، ونشأته أمينا عفيفا

رجع صلى الله عليه وسلم إلى أحضان أمه وكان إذ ذاك عمره « أربع سنين » فأخذته معها إلى المدينة المنورة لزيارة أخواله ورافقتهما مربيته (أم أيمن) ومكثت به شهرا فى المدينة ، وبينما هى راجعة إلى مكة لحقها المرض فى الطريق وتوفيت بجهة (الأبواء) بالقرب من المدينة ودفنت هناك فرجعت به أم أيمن ، وأوصلته إلى جده عبد المطلب ، فضمه إليه ، وحن عليه ، وعطف عليه عطفا بليغا . وقد شب صلى الله عليه وسلم فى حضانة جده إلى أن بلغ (ثمان سنوات) فمات جده . ثم كفله عمه أبو طالب . وقد كان فقيرا قليل المال كثير الأولاد ، فما أن دخل صلى الله عليه وسلم بيت عمه وعاشر أولاده ، حتى زاد الرزق ، وشعروا باليسر بعد

العسر . وشب صلى الله عليه وسلم أمينا عفيفا ، وعرف (بالصادق الأمين) واتصف بين الناس بطهارة النفس ، وكرم الأخلاق ، وظل فى كفالة عمه إلى أن بلغ سنه (اثنى عشرة سنة) فسافر مع عمه فى تجارة له إلى الشام ، ولما وصلوا إلى بصرى بالشام ، قابلهم هناك (بحيرى) الراهب وعرف النبى صلى الله عليه وسلم ، وما سيكون له من شأن عظيم ، وأنه سيبعثه الله رحمة للعالمين ، ونصح عمه بالرجوع به إلى مكة ، فقفل راجعا به .

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم (عشرين سنة) حضر مع أعمامه (حرب الفجار) فكان يجمع لهم السهام ويرمى معهم حتى انتصروا على أعدائهم الذين وصلوا إلى الكعبة واستحلوا حرمات البيت المعظم .

زواجه بالسيدة خديجة

لما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة ، واشتهر

فى مكة بالصدق والأمانة ، سافر إلى الشام فى تجارة للسيدة خديجة بنت خويلد التى سمعت بأمانته ، ووثوق الناس به ، وشهرته بينهم فأرسلته مع غلامها ميسرة فى تجارة لها ولته عليها حتى وصلوا إلى سوق بصرى ، وباعوا واشتروا إلى أن ربحت تجارة خديجة ضعف ما كانت تربح ، وقابلهما فى الطريق راهب ، وبشر بنبوته ، فلما قدموا إلى مكة أخبر ميسرة سيدته بما رأى من محبته للنبى صلى الله عليه وسلم وما سمع من الراهب ، فرغبت فى الزواج منه ، وهى إذ ذاك من أفضل النساء لشرف نسبها ، وطهارة حسبها ، ورفعة قدرها . فتزوجها صلى الله عليه وسلم ودخل بها وهى تبلغ من السن (أربعين سنة) وظلت فى عصمة النبى صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج عليها حتى توفيت رضى الله عنها .

بدء الوحى

تمت البشرى ، وظهر نور محمد فى الأرض ، وتحققت

بشارة الراهب ، فما أن بلغ عمره « أربعون سنة » وقربت أيام نزول الوحى عليه ، كان صلى الله عليه وسلم لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ، وضوحا وجلاء ، وحبب إليه الخلوة ، والابتعاد عن الناس ، ليعبد ربا واحدا فكان يخلو بغار (حراء) ويتعبد فيه الليالى ذوات العدد ، ثم يرجع فيتزود لمثلها . وبينما هو معتكف فى الغار جاءه (جبريل) وقال له (أبشر يا محمد فأنت رسول الله إلى هذه الأمة) ثم قال له (اقرأ) فقال ما أنا بقارىء ؟ ـ فضمه حتى بلغ منه الجهد ثم أرسله ، وقال له (اقرأ) فقال ما أنا بقارىء ؟ ـ فأخذه وغطه كذلك ثم أرسله وقال (اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم) ، فانطلق صلى الله عليه وسلم إلى بيته يرجف فؤاده ، فقابلته السيدة خديجة . وقال زملونى . زملونى ـ فزملوه حتى ذهب عنه الروع . ثم أخبر خديجة بما جرى له ، فقالت له ، أبشر يا محمد . فانى

لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة . ثم أخذته وذهبت به إلى ابن عمها (ورقة بن نوفل) وكان شيخا كبيرا قد تنصر فى الجاهلية ، فأخبره الخبر فصدقه . وقال له . هذا الناموس الذى أنزله الله على موسى ، ليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك . فقال رسول الله (أو مخرجى هم) قال نعم . لم يأت أحد قط بمثل ما جئت به إلا عودى ، وإن يدركنى يومك أنصرك نصراً مؤزراً ، ثم لم يلبث ورقة أن وافاه الأجل ، وتوفى .

ثم انقطع عنه الوحى ، واحتبس مدة ، حتى ضاق صدر النبي صلى الله عليه وسلم وحزن حزنا شديداً ، ثم عاد إليه الوحى ، وحمى نزوله وتتابع إلى أن تم الهدى النبوى ؛ وبعث النبي صلى الله عليه وسلم ليدعو الناس إلى رب واحد ، ودين واحد .

دعوته صلى الله عليه وسلم ، سراً ، وجهراً

على أثر عودة الوحى ، والدعوة إلى الإسلام . قام صلى الله عليه وسلم يدعو إلى دين الله ، مبشراً منذراً هاديا إلى صراط الله ، وذلك بما أوتيه من الحكم البالغة ، والحجج القاطعة ، وكان أول من سطع نور الاسلام على قلبه من النساء زوجته (خديجة) ومن الرجال (أبو بكر) ومن الصبيان (على بن أبى طالب) ومن الموالى (زيد بن حارثة) ومع ذلك فقد صده القوم عن دعوته ، وغلبت على نفوسهم العزة والأنفة ، أن يتركوا عبادة الأوثان ، ويدخلوا فى دين محمد الجديد ، ثم مكث رسول الله يدعو إلى الاسلام سراً ، واختار دار (الأرقم) ليدعوهم فيه إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله . حتى نزل قوله تعالى (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) وقوله (وأنذر عشيرتك الأقربين) وقوله (وما أرسلناك إلا كافة للناس

بشيراً ونذيراً) فجهر بالدعوة ونادى بطون قريش ، وقال لهم يا معشر قريش (إنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد) فقال له أبو لهب تبا لك ألهذا جمعتنا ، فأنزل الله تعالى فى شأنه (تبت يدا أبى لهب وتب) إلى آخر السورة .

ثم أخذت قريش تسخر منه وتؤذيه ، وعمه أبو طالب يدافع عنه ويحميه منهم ، ولكن النبى خاف على المسلمين الضعفاء الذين لا يستطيعون رد إيذاء قريش لهم ، فأذن لهم بالهجرة إلى الحبشة ليكونوا فى مأمن من شرهم . فهاجروا إليها وأكرمهم (النجاشى) ملك الحبشة ، ولم يزدهم ذلك إلا إيمانا وتسليما .

استحكم العداء ، واشتد وخصوصا لما توفى عمه أبو طالب الذى كان الساعد القوى له . وبعده بقليل توفيت زوجته خديجة ، فأخذ يعرض نفسه على القبائل فى المواسم ، فمنهم من آمن به ، ومنهم من صد عنه ، وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤساء العرب ، من أهل (يثرب) الذين

أسلموا وبايعوه على النصرة عند العقبة . ثم ذهبوا وصاروا يدعون أهل المدينة إلى الاسلام ، ففشا الاسلام وانتشر ، وشاع خبر الرسول فيهم ، حتى جاء الموسم الثانى للحج فأسلم خلق كثير ، وبايعوا النبى صلى الله عليه وسلم (بيعة العقبة الثانية) على عبادة الله وحده ، وعدم الشرك به ، وأن يحموه حمايتهم لنسائهم ، وأولادهم .

الهجرة إلى المدينة المنورة

لما اشتد إيذاء الكفار للنبى صلى الله عليه وسلم ولأصحابه المؤمنين ، أمره الله تعالى بالهجرة إلى المدينة التى انتشر فيها الإسلام ، وذاع صيت النبى هنالك ، فأذن النبى للمسلمين بالهجرة ، فهاجروا إليها تاركين ديارهم وأوطانهم ولم يبق فى مكة إلا نفر قليل منهم (أبو بكر الصديق) الذى أراد الهجرة أيضاً إلى المدينة ، ولكن النبى صلى الله عليه وسلم منعه ، وبشره بأنه سيرافقه فى هجرته ، ففرح بذلك

وانتظر أمر النبي له ، وجهز أبو بكر راحلتين للسفر ، وفى الليلة التى أمر النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالرحيل ، أخبر أبا بكر فقابله ليلا خارج مكة ، وكانت هذه الليلة هى التى اجتمع فيها المشركون أمام دار النبي ، لينفذوا ما اتفقوا عليه من الاعتداء عليه وقتله ولكنه خرج صلى الله عليه وسلم من الدار وهو يتلو سورة (يس) إلى أن وصل إلى قوله تعالى (فأغشيناهم فهم لا يبصرون) فلم يشعروا بخروجه ، واحتسبوا أنه بداخل الدار ، ولما دخلوا الدار وجدوا عليا مكان النبي صلى الله عليه وسلم ، فطارت عقولهم ، وثارت عواطفهم ، وخرجوا متتبعين أثره .

خرج النبي صلى الله عليه وسلم وقابل أبو بكر فى الموعد ، وسارا حتى وصلا إلى غار (ثور) فاختبآ فيه ، ثلاث ليال ، وقريش تبحث عنه حتى وصل بعضهم إلى الغار ، ولكن عناية الله ساهرة ، فوجدوا على باب الغار نسج العنكبوت وبيض الحمام ، فرجعوا وأيقنوا بعدم وجود أحد فى هذا

الغار ، ولكن أبى بكر لما شعر بهم ، حزن وبكى خوفا على النبى صلى الله عليه وسلم ، فطمأنه رسول الله وقال له . (لاتخف ولا تحزن إن الله معنا) وفى الليلة الثالثة ركبا وصارا فى طريق الساحل ، قاصدين المدينة حتى وصلا إلى (قباء) ونزلا عند أحد الصحابة ، وأسس النبى مسجد (قباء) فقد بناه النبى فى المكان الذى بركت فيه ناقته ، ثم تحول بعد أيام إلى المدينة ، واستقبله الأنصار رافعين السلاح ، مهللين مكبرين ، من شدة فرحهم بوصوله ، وأنشدت البنات ، وغنت الصبية ، واستقر النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وآخا بين المهاجرين والأنصار ، فعاشوا فى هناء وصفاء ، وأحبوا المدينة وعشقوها أكثر من حبهم لوطنهم ، وذلك ببركته صلى الله عليه وسلم وهو بينهم ، يهديهم ويرشدهم ، ويفتح قلوبهم بنور الإسلام .

أشهر غزواته (صلى الله عليه وسلم)

اشتهر صلى الله عليه وسلم بالشجاعة النادرة ، والقوة العظيمة ، فقد اشترك فى كثير من الغزوات ، وفاز فى كل غزوة بالنصر على هؤلاء الكفرة أعداء الدين ، فمن أكبر غزواته صلى الله عليه وسلم (غزوة بدر الكبرى) فقد خرج المشركون فى (ألف مقاتل) حتى وصلوا إلى (بدر) ولم يعلم النبى وأصحابه بهذا الحشد العظيم الذى خرج ليواجهه هو وقومه ، فاستشار النبى أصحابه فى هذا الأمر ، فأشاروا عليه بالاقدام ، والوثوق من النصر ، فسار بهم حتى قربوا من بدر ، فقابلهم النبى وأنذرهم ، وطلب منهم الإسلام ، ولكنهم لم يذعنوا لأمره ، فتوجه إلى الله بالدعاء وقابل العدو وهو يقول (سيهزم الجمع ويولون الدبر) وأمر المسلمين بالقتال ، فالتقى الفريقان والتحمت المعركة ، وكاد المسلمون أن ينهزموا لكثرة عدد المشركين ، ولكن النبى ﷺ

أخذ يدعوا الله بالنصر ، وقطع دابر المشركين ، فاستجاب الله لنبيه وانهزم المشركون ، وولوا الأدبار ، وتبعهم المسلمون قتلا وأسراً حتى انتهت غزوة بدر بالنصر المؤزر ، وأصبح الإسلام قوياً بأيمان المسلمين ، وقوة عزيمتهم .

ومن أشهر غزواته أيضاً غزوة (أحد) وفيها خرج المشركون فى (ثلاثة آلاف) مقاتل لينتقموا من المسلمين فساروا حتى قربوا من المدينة ، ووصلت الأخبار إلى الرسول فجمع أصحابه وشاورهم ، فتمت كلمتهم على مقاتلتهم خارج المدينة ، وتقابلوا على جبل (أحد) فالتحمت المعركة على أشدها ، واشتدت الحرب ، وانتصر المسلمون ، وولى المشركون الأدبار ، وقتل من المشركين عدد كبير ، واستشهد من المسلمين نفر غير قليل ، وانتهت المعركة بانتصار المسلمين ، حتى عظم شأن الدين ، وانتشر فى أرجاء المدينة .

ومن غزواته صلى الله عليه وسلم (غزوة الخندق) وغزوة (الحديبية) وبانتصار المسلمين فيهم عزز الله دين

الأسلام ، وقوى أركانه ، وهزم أعداء الدين .

أمثلة من شجاعته صلى الله عليه وسلم

من أمثلة شجاعته صلى الله عليه وسلم ، وصموده أمام أعدائه ، مايروى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، إذ يقول (إنا كنا إذا اشتد البأس ، واحمرت الحدق ، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه ، ولقد رأيتنى يوم (بدر) ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم (وهو أقربنا إلى العدو) . رواه أحمد والطبرانى .

ومن شجاعته صلى الله عليه وسلم ، ما يحكيه جابر رضى الله عنه ، إذ يقول (كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع ، فاذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها للنبى صلى الله عليه وسلم ، فجاء رجل من المشركين ، وسيف النبى صلى الله عليـــه وسلم معلق بالشجرة ، فاخترطه فقال له : تخافنى :

فقال له لا : قال من يمنعك منى : قال : (الله) . رواه البخارى ومسلم .

ومن شجاعته صلى الله عليـــه وسلم : ما حكى به سيدنا أنس رضى الله عنه من أنه أشجع الناس . قال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أحسن الناس ، وأجود الناس ، وأشجع الناس . لقد فزع أهل المدينة ليلة . فانطلق الناس قبل الصوت ، فتلقاهم رسول الله صلى الله عليـه وسلم ، راجعا على فرس لأبى طلحة عرى والسيف فى عنقه وهو يقول : لم تراعوا) .

ومن أمثلة شجاعته : حينما أجمع المشركون على رأى واحد ، من وقف محمد عن هذه الدعوة ، فذهبوا إلى عمه أبى طالب مهددين له ، متوعدين إياه إن لم يكفه عمـا هو عليه : فقال له عمه (يا ابن أخى . إن قومك قد جاءونى . فقالوا كذا وكذا . فابق علىّ وعلى نفسك ، ولا تحملنى من الأمر مالا أطيق) . فمـا كان من النبى صلى الله عليه وسلم

إلا أن قال لعمه (والله يا عم لو وضعوا الشمس فى يمينى ، والقمر فى يسارى ، على أن أترك هذا الأمر . ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك فيه) .

فيالها من شجاعة لم تكن إلا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وسيد المرسلين .

حجة الوداع

فى السنة العاشرة من الهجرة حج النبى ﷺ (حجة الوداع) فودع فيها المسلمين . وكان يحج معه جمع يبلغ (تسعين ألفا) من المسلمين ، وفى هذه الحجة . علم الناس مناسكهم ، وخطب بعرفة خطبة هدم فيها قواعد الشرك ، وعزز فيها قواعد الاسلام ، وأنزل الله عليه فى ذلك الوقت قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً) وبعد أن أدى مناسك الحج أقام بمكة عشرة أيام ثم رجع إلى المدينة ، وهو مطمئن

لدعوته ، محقق لرسالته ، مؤيد بنصر الله تعالى .

نبذة من أخلاقه وصفاته

كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا ، وأرجحهم عقلا ، وأوسعهم صدرا ، وأصدقهم لهجة ، وأطهرهم طبعا ، وأشجعهم قلبا ، وأطيبهم نفسا ، وأقواهم عزيمة ، وكان جواداً كريما سمحا سخيا واسع الخلق ، لين الجانب بالمؤمنين رؤوفا رحيما وكفاه شاهدا بكمال خلقه قوله تعالى (وإنك لعلى خلق عظيم) وفقنا الله للتخلق بخلقه ، وهـــدانا إلى الصراط المستقيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ، وسائر النبيين والمرسلين .

وفاته صلى الله عليه وسلم

لما تمت الدعوة ، وانتشر الاسلام ، وانتهى ما كلف به نبي الله ورسوله ، واهتـدت الأمة المحمدية بهدى نبيها : اختـاره بجواره الرفيق الأعلى فمرض صلى الله عليه وسلم

اثنى عشر يوما ، وتوفى تاركا لأمته (كتاب الله تعالى) الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد مشرعا سنته ، تاركا أصحابه الكرام يوضحون أحكام الدين ، ويتممون فتح بلاد المسلمين ، وإظهار شمس الدين ، صلى الله عليه وعلى صحابته أجمعين .

« تمت »

obeikandl.com